سورة المؤمنون

٦٧ – قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور " والذين يؤتون ما آتوا " بالمد . وروى ابن خالويه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ : " والذين يأتون ما أتوا " وكذلك عائشة، رضي الله عنها[١] . وقال الزمخشري : وفي قراءة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعائشة "يأتون ما أتوا " [٢] . وقال أبو حيان، وابن عطية : وقرأت عائشة، وابن عباس، وقتادة، والأعمش، والحسن، والنخعي، وعاصم الجحدري " يأتون ما أتوا " [٣]. وقال السيوطي : وأخرج سعيد بن منصور، وابن مردويه، عن عائشة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قرأ : " والذين يؤتون ما أتوا " مقصور من المجئ. وأخرج سعيد بن منصور، وأحمد، والبخاري في تاريخه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أشته، وابن الأنباري معاً في المصاحف، والدارقطني في الأفراد، والحاكم وصححه،

---

(١) انظر : مختصر شواذ ابن خالويه ص : ١٠٠ .

(٢) انظر : الكشاف جـ ٣ / ١٩٢ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٤١٠ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٤٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٦ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٣٨ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٤٨٠ ورواه الدوري في جزئه ص : ١٣١/١٣٠ رقم ٨٦/٨٥ .

وابن مردويه، عن عبيد بن عمير، أنه سأل عائشة : كيف كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ هذه الآية : " والذين يؤتون ما أتوا — أو الذين يؤتون ما آتوا " . فقالت : أيتهما أحب إليك ؟ قلت: والذي نفسي بيده لأحدهما أحب إليَّ من الدنيا جميعاً، قالت : أيهما ؟ قلت : والذين يؤتون ما أتوا، فقالت : أشهد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كذلك كان يقرأها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حرف [٤].

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " يؤتون ما أتوا " معناه : أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات، وقلوبهم وجلة، أي خائفة لا يقبل منهم لتقصيرهم، إنهم، أي وجلة لأجل رجوعهم إلى الله، أي خائفة لأجل ما يتوقعون من لقاء الجزاء، قال ابن عباس، وابن جبير : هو عام في جميع أعمال البر، كأنه قال : والذين يفعلون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم . وقال ابن جرير : وعلى هذه القراءة أعني علي " والذين يؤتون ما آتوا " قراءة الأمصار، وبه رسوم مصاحفهم، وبه نقرأ، لإجماع الحجة من القُرّاء عليه، وموافقته خطّ مصاحف المسلمين . وحجة من قرأ "والذين يأتون ما أتوا " من الإتيان أي يفعلون ما فعلوا، ولذلك قالت عائشة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، يا رسول الله، هو الذي يزني، ويسرق، ويشرب الخمر، وهو على ذلك يخاف الله، قال : لا يا بنت أبي بكر، بل هي في الرجل يصوم ويتصدق، ويصلي، وهو على ذلك يخاف أمر لا يقبل الله منه . وقال الزجاج : وكلا القراءتين جيد بالغ . ورجح الفراء قراءة : " والذين يأتون ما آتوا " استناداً إلى حديث عائشة، رضي الله عنها . فقد روى بسنده عن عائشة أنها قرأت أو قالت : ما كنا نقرأ إلا " يأتون ما أتوا " وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم [٥] .

---

(٤) انظر : الدر المنثور جـ ٥ / ٢٢ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٨ / ٤٤ رقم ١٩٣٤١ ، ١٩٣٤٢ ، والكشاف جـ ٣ / ١٩٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٤١٠ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٤٨٠ ، والحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٦ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٦ / ١٧ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٣٨ ،

٦٨ – قوله تعالى : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

القراءة : قراءة عامة قُرّاء الأمصار " تَهْجُرُونَ " بفتح التاء وضم الجيم، فقد قرأ نافع " تُهْجِرون " بضم التاء وكسر الجيم، وقرأ باقي السبعة بفتح التاء وضم الجيم . ورُوى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ : " تُهْجِرُونَ " . فقال الحاكم : أخبرني محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أبو غسان، ثنا يحي بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ : " مستكبرين به سامراً تُهْجِرُونَ "، قال : كان المشركون يتهجرن برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٦] . قلت : إسناده ضعيف جداً، لأن فيه يحي ابن سلمة بن كهيل الحضرمي، قال ابن حجر في التقريب : متروك، وكان شيعياً وقال الذهبي : بل يحي متروك قاله النسائي، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك – وقال يحي : ليس بشيء ولا يكتب حديثه [٧]، وقال ابن جرير الطبري : وقوله : " تَهْجُرُونَ" اختلفت القُرّاء في قراءته، فقرأته عامة قُرّاء الأمصار " تَهْجُرُونَ " بفتح التاء وضم الجيم. وقرأ آخرون " سامراً تَهْجِرُونَ " بضم التاء وكسر الجيم . وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، وأبو نهيك، وأبو حيوة " سُمَّراً يُهَجِّرُونَ " بضم الياء وفتح الهاء

وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٨ / ٤٤ ، والكشاف جـ ٣ / ١٩٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٤١٠ / ٤١١ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٤٨ .

(٦) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٦ .

(٧) انظر : تقريب التهذيب جـ ٢ / ٣٤٩ وميزان الاعتدال جـ٤/ ٣٨١ والضعفاء لابن الجوزي جـ٣ / ١٩٦.

وكسر الجيم . وروى عن ابن محيصن " سُمَّراً يُهْجِرُون " (٨) .

التوجيه والتفسير : وقال ابن جرير : ولقراءة من قرأ : " تَهْجُرُونَ " له وجهان من المعنى . أحدهما : أن يكون عنى أنه وصفهم بالإعراض عن القرآن أو البيت، أو رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ورفضه . والآخر : أن يكون عنى أنهم يقولون شيئاً من القول كما يهجُر الرجل في منامه، وذلك إذا هَذَى، فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول، وذلك أن يقولوا فيه باطلاً من القول الذى لا يضرّه، وقد جاء بكلا القولين التأويل من أهل التأويل : ابن عباس، وأبو صالح، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد .

وحجة من قرأ : " تُهْجِرُونَ " بضم التاء وكسر الجيم، أنه بمعنى : يُفْحِشون في المنطق، ويقولون الخنا، من قولهم : أهجر الرجل إذا أفحش في القول، وذكر أنهم كانوا يَسُبُّون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذكر من قال ذلك : ابن عباس، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك .

وحجة من قرأ : " يُهَجِّرُونَ " من أهجرت، والهُجْر إنهم كانوا يسبون النبي، صلى الله عليه وسلم، إذا خلوا حول البيت ليلاً، وهو الهذيان وما لا خير فيه من الكلام، وفي الحديث في زيارة القبور " زوروها ولا تقولوا هُجراً " . وقال ابن جني :

---

(٨) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٩٦ / ٩٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٥ / ٢٩٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٨ / ٥١ / ٥٢ / ٥٣ / ٥٤ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ١٦٣ ، والسبعة لابن مجاهد ص : ٤٤٦ ، والكشاف جـ ٣ / ١٩٤ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤٣٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢٠٣ ، وروح المعاني للألوسي جـ ١٢ / ٢٦٨ / ٢٦٩ / ٢٧٠ ، والكشف جـ ٢ / ١٢٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٨ / ١٩ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٣٩ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٤٨٣ ، والنشر جـ ٣ / ٣٠٥ ، والتبصرة ص : ٢٧٠ .

السُّمَرُ : جمع سَامِر، والسَامِر : القوم يَسْمُرُون، أي : يتحدثون ليلاً، وروينا عن قطرب أن السامر قد يكون واحداً وجماعة، وأما "يُهْجُرون" بسكون الهاء وضم الياء فتفسيره: يفحشون القول، يقال : هَجَرَ الرجل في منطقة إذا هَذَىَ، وأهْجَرَ: أفحش[٩].

(٩) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٩٦ / ٩٧ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٥ / ٢٩٨ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٨ / ٥١ / ٥٢ / ٥٣ / ٥٤ ، والكشف جـ ٢ / ١٢٩ / ١٣٠ ، والكشاف جـ ٣ / ١٩٤ ، وروح المعاني للألوسي جـ ١٢ / ٢٦٨ / ٢٦٩ / ٢٧٠ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ١٦٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٨ / ١٩ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢٣٩ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٤٨٣ .